اليد العليا خير من اليد السفلى

الوجه ايضا فان قيل كيف يجوز في نبي من انبيا الله تعه ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جا به من الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثنا نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود فيها الا ان يشا الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جايز غير ممتنع تاويل خبر روى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن يعول الجواب قد قيل في ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير ما تصدقت به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا خرجت صدقتك عنك الى من اعطيت خرجت عن استغنا منك ومن عيالك عنها ومثله في الحديث الاخر وانما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس في قوله تع ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن عيالك والجواب الاخر ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسلة اي تجزل له في العطيه فيستغني بها ويكف عن المسلة وذلك مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بماية درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج يستغني بها ويكف عن المسلة فذلك افضل من ان يدفعها الى ماية رجل لا تبين عليهم والتاويل الاول يشهد له ما في اخر الخبر وهو قوله عم وابدا بمن تعول ويشهد له الحديث الاخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطيه خير من الاخذه وقال اخرون ان العليا هي الاخذه والسفلى هي المعطيه قال ابن قتيبه ولا ارى هولا الا قوما استطابوا السوال فهم يحتجون للدناة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو الذي اعتق والمولى من اسفل هو الذي عتق والناس انما يعلون بالعطايا لا بالسوال قال الشريف رحمه الله وعندي ان معنى قوله عم اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد ههنا هي العطيه والنعمة لان النعمة قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه عم اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليله وهذا حث منه صلو على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل احد التاويلين المتقدمين في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه واولى من ان نحمل على الجارحه لان من ذهب الى ذلك وجعل المعطيه خيرا من الاخذه لا يستمر قوله لان فيمن ياخذ من هو خير عند الله ممن يعطي ولفظة خير لا تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب واما من جعل الاخذه خيرا من المعطيه فقد دخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس الامر على ما ذكر ابن قتيبه فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عم خير الصدقة ما ابقت غنى وهي لا تبقي غنى الا بعد ان تنقص عن عزها واذا كانت العطيه التي هي اجزال فضل فتلك لا تبقي غنى والتي تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا تناقض قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى لان من تاول ذلك على ان المراد بها المعطي وان خير العطيه ما اغنت عن المسلة فالمطابقه ظاهره ومن

تاوله

تاوله على الوجه الاخر وحمل ابقا الغنى على المعطي واهله واقاربه فتاويله ايضا مطابق له لانه قد يكون في العطايا التي يبقي بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل وغير جزيل فقال صلو خير الصدقة ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية الجزيلة هي التي يبقي بعدها غنى خير من القليله فدح النبي صلو بعد ابقا الغنى جزيل العطيه وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمن بن يحيى قال اخبرنا ابو عبيد الله الحكيمي قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لثابت قطنة العتكي يا هند كيف بنصب بات يبكيني وعاير في سواد العين يوذيني كان ليلي والاصدا هاجدة ليل السليم واعيا من يداويني لما حنى الدهر من قوسي وغادرني شيبي وقاسيت امر الغلظ واللين اذا ذكرت ابا غسان ارقني هم اذا عرض الساري يشجيني كان المفضل عزا في ذوي يمن وعصمة وثمالا للمساكين غيثا لدى ازمة غبرا شاتية من السنين وماوى كل مسكين اني تذكرت قتلى لو شهدتهم في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني لا خير في العيش اذ لم تجن بعدهم حربا تبيء بهم قتلى فتشفيني لا خير في طمع يدني الى طبع وعفة من قوام العيش تكفيني ولست انظر فيما ليس يعنيني وانظر الامر يعنيني الجواب به لا اركب الامر يزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ولا العضيهة من ذي الظغن تكبيني كم من عدو رماني لو قصدت لم ياخذ النصف مني حين يرميني قال الشريف رحمه الله وهذه الابيات تروى بعضها لعروة بن اذينه وتداخل ابياتا له على هذا الوزن وهي التي يقول فيها لقد علمت وما الاشراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني كم قد افدت وكم اتلفت من نشب ومن معاريض رزق غير ممنون فما اشرت على يسر وما ضرعت نفسي لخلة عسر جا يبلوني حسبي كريم ونفسي لا تحدثني ان الاله بلا رزق يخليني ولا اشتريت بمالي قط مكرمة الا يقنت اني غير مغبون ولا دعيت الى مجد ومحمدة الا اجبت اليه من يناديني لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا الين لمن لا يبتغي ليني اني سيعرفني من لست اعرفه ولو كرهت وابدوا حين يخفيني فغطي جاهلا او اجهد على اذا لاقيت قومك فانظر هل تغطيني وقوم يخطون ويروون قوله وما الاشراف بالسين غير معجمة وذلك خطا وانما اراد بالاشراف اني لا استشرف ولا اتطلع الى ما فاتني من امور الدنيا ومكاسبها ولا تتبعها نفسي قال السيد الشريف المرتضى رض ولي ابيات في معنى ابيات ثابت قطنه وعروة بن اذينه التي تقدمت فهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ اثنتي عشرة سنة والابيات يعاتبني بوس الزمان وخفضه وادبني حرب الزمان وسلمه وقد علم المغرور بالدهر انه وراء سرور المرء في الدهر غمه وما المرء الا نهب يوم وليلة